

لُغَةُ الْعَرَبِ

مَجَلَّةٌ شَهْرِيَّةٌ أَدَبِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ

﴿ في أول نيسان (أبريل) سنة ١٩٣٠ ﴾

الفتوة والفتيان قديما

La Futûwa ou la Chevalerie arabe.

الكشف والكشاف حديثاً

الفتوة منزه حيوي ديني سلك بعد ظهور الاسلام لتهديب الاخلاق ونمش النفوس وبشالمبقرية وتوكيد المواخاة بين الناس والدعوة الى الفضائل والشجاعة والتجاني من الرذائل والجن ، فالفتوة عند الفتيان هي استجماع النعمت الكريمة والاخلاق القويمة والطباع السليمة والجرأة والافدام ولاسيما السخاء والكرم .

مبت الفتوة

ان الفتيان ينسبون طريقتهم هذه الى الامام علي عليه السلام طي ما سذكرا من الحوادث فهو قنوتهم وفيه اسوتهم ويؤمنون بانه أول الفتيان وأقدسهم لورود « لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار » في فتوته المقدسة وشجاعته الفسدة . وقد قال الشريف الجرجاني في كتاب «التمريفات » الفتوة في اللغة : السخاء والكرم ، وفي اصطلاح اهل الحقيقة : هي ان تؤثر الخلق طي نفسك بالفنيا والآخر « باستمرار الازمان طي الفتوة صارت رتبة تقام لها الاقامات والحفلات ولها شعار ولباس خاصان بها فاشبهت الرتب السلطانية التي يوصل

اليها الخليفة أو من ينوب عنه ونقل جرجي زيدان في ١٥٣ : ٥٥ من تاريخ التمدن الاسلامي أن الناصر لدين الله العباسي كتب سنة ٦٠٧ هـ إلى ملوك الأطراف الذين يعترفون بخلافته أن يشربوا له كأس الفتوة ويلبسوا سراويلها وأن يتسبوا اليه في رمي البنق ويجعلوا فتوة لهم .
التفتي وشعار الفتوة

يقال : فتى فلان فلانا فتية أي جملة فتى من الفتيان ، فتفتى هو أي صار فتى ، أما شعار الفتوة فقد كلف « سراويل » تسمى سراويل الفتوة وينقش صورة كأس أو سراويل أو صورة كليهما فيتخذ الفتى هذه الصورة رمزا إلى أنه من الفتيان ، وإذا رغب امرؤ في التفتي فنقام له إقامة يشهدا الفتيان فيلبس سراويل الفتوة ويشرب كأس الفتوة . وفي ص ٨٠ من نسختنا الخطية لتاريخ « الحوادث الجامعة » في حوادث بغداد وما جاورها ما نصه « وفيها - أي سنة ٦٤٦ الهجرية - توفي جلال الدين عباد بن المختار العلوي الكوفي ، كان مريق النسب كبير القدر أدبيا فصيحاً ، حفظ القرآن في نيف وخمسين يوماً وكان يحضر عند الخليفة الناصر في رمي البنق والفتوة ولبس الحمام ، وكان يفتى فيه ويرجع إلى قوله ، ولم يزل على ذلك إلى أيام الخليفة المستنصر بالله فأشار عليه أن يلبس سراويل الفتوة من أمير المؤمنين علي عليه السلام وأفتى بجواز ذلك فتوجه الخليفة إلى المشهد ولبس السراويل عند الضريح الشريف ، وكان هو النقيب في ذلك » اهـ فالفتية إذن كانت من حق العلويين ولها عظمة واهية يتشرف بها الخلق فكيف السوقة ؟ وفي ص ٢٢٦ من تاريخ الفخري كلام في الناصر لدين الله منه : « وسمع الحديث النبوي صلوات الله على صاحبه وأسمعه ، ولبس لباس الفتوة وألبسه وتفتى له خلق كثير من شرق الأرض وغربها ورمى بالبنق ورمى له ناس كثير » فالناصر لدين الله كان رئيس الفتيان في زمانه وكان الرماة يرمون باسمه والظاهر لنا من هذا أنهم يذكرون اسمه حين الرمي (١) .

(١) ومن آثار هذا الذكر في العراق أن اللاهين باللهي إذا رموا لليلة على الله يقولون (من عين فلان) أو (على عيون فلان) أي باسم فلان وحظه وقدرته ، ويقولون للساكِر عند التعاطي (من عبوك) لتدعيم .

تطورات الفتوة

حكم التطور جار على كل أمور الدنيا ولذلك تطورت الفتوة أطوارا شتى فدخل فيها القناء ورمي البندق وتطير الحمام للمسابقة وقد دعا ذلك إلى تسطير كتب في أنساب الحمام كما ألفوا قبلا كتباً في أنساب الخيل ومن براهين ذلك أن عبدالله بن المختار العلوي عين كاتب شرائع الحمام وأمر يزل على ذلك إلى أيام المستعصم بالله وقد ضبط أنسابها في النساتير (١).

وفي سنة ٦٢٦ هـ نفذ « فخر الدين أبو طالب أحمد بن الدامقاني » والشيخ « أبو البركات عبدالرحمن » و« الأمير » « فاك الدين محمد بن سقر الطويل » إلى « جلال الدين منكوبري بن خوارزمشاه » وهو يومئذ على مدينة « خلاط » محاصراً لها ومع هؤلاء تشرقات وكراغ وإياس الفتوة . وقد وكل الخليفة المستنصر « فخر الدين بن الدامقاني » والشيخ أبا البركات في تفتيته ، وكان هؤلاء الثلاثة المرسلون صادقوا خارج مدينة « خلاط » لمحاصر فخلعوا عليها ما أرسل به الخليفة إليه والحوادث حرامويل الفتوة (٢).

وفي سنة ٦٣٤ هـ حضر « عبدالله الشرماسي مدرس المالكية بالمدرسة المستنصرية » بالبدوية « عند شرف الدين إقبال الشرايبي وأنعم عليه بإياس الفتوة ثبابة عن الخليفة » (٣) ذكرنا هذه الحوادث ليتحقق القارئ أهمية الفتوة وتنفيذها .

الفتوة في زمن الأمويين

روى أبو الفرج الأصفهاني في ص ٢٤٥ ج ٢ من الأغاني في أخبار « حنين الخيري » المعني ما نصه : « كان حنين غلاماً يحمل الفاكهة بالخيرة وكان لطيفاً في عمل التحيات فكان إذا حمل الرياحين إلى بيوت - الفتيان - ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمنطربين إلى الخيرة ورأوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استملوه » فهذا الخبر يدل على أن الفتيان في ذلك العهد قد مكفوا على التعم واستهوتهم الملاهي وتمكنوا من التبرز وقد وصف لنا عيشتهم بما رواه في ص ٢٤٦ من حنين نفسه ، قال حنين « خرجت إلى - حمص -

(١) تاريخ الحوادث الجامعة المتعطوط من ٨٠ من نسخة الحوادث سنة ٦٤٦ هـ هجرية .

(٢) حوادث سنة ٦٢٦ من الحوادث الجامعة .

(٣) حوادث سنة ٦٣٤ من الحوادث الجامعة .

التمس الكسب بها وارتاد من استفيد منه شيئا فحالت عن - الفتيل - بها وأين يجتمعون قليل لي : عليك بالحمائم فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا . فجئت الى احدها فدخلته فاذا فيه جاعة منهم : فأنست وانبسطت وأخبرتهم اني غريب تم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا الى منزل أحدهم فلما قدمنا أتينا بالطعام فأكلنا وأتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم : هل لكم في مغن يفتيكم ؟ قالوا : ومن لنا بذلك ؟ قلت : انا لكم به هاتوا عودا فأنت به فابتدأت به هنيات أبي عباد معبد فكأنما غيت للمعبدان لا فكهوا لغنائي ولا سروا به « اه وليس لهؤلاء الفتيان مزية سوى إضافة الضيفان واعانة اللهفان « اذ ليس في هذه الاخبار ما يدل على التآله .

اللاخية غرابة من الفتيان

ذكر ابن بطوطه في رحلته جماعات « الاخيه » وواحدتهم « اخي » مضافا الى ياء المتكلم ورئيسهم « أخيه » أيضا وأنهم يجمع البلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقرية ووصفهم بانهم لا يوجد في الدنيا مثلهم فهم اشد احتفالا بالغرباء من الناس وأسرع الى اطعام الطعام وقضاء الحاجات ولاخذ على ايدي الظامة وقتل الشرط ومن لحق بهم من اهل الشر ورئيسهم رجل يجتمع اهل صناعته وغيرهم من الشبان لاعزاب والمتجردين ويقدمونه على انفسهم ويبنى الرئيس زاوية ويجعل فيها الفرش والسرير وما يحتاج اليه من لالات أما اتباعه فيسعون في النهار في طلب ما يشبههم ويأتون اليه بعد العصر بما اكتسبوه فيشترون به الفواكه والطعام الى غير ذلك مما ينفق في الزاوية فان ورد به ذلك اليوم مسافر أنزلوه عندهم ولا يزال عندهم حتى ينصرف وان لم يرد وارد اجتمعوا هم على طعامهم فأكلوا وغنوا ورقصوا وانصرفوا الى صناعاتهم في الفدو واتوا بعد العصر الى مقدمهم بما تيسر لهم ويسمون بالفتيان ويسمى مقدمهم لاخي (١) ووصفهم بأن لباسهم لاخية وفي أرجلهم لاخفاف وكل واحد منهم متحزم على سكنين طوله ذراعان وعلى رؤوسهم قلاص بيض من الصوف باعل كل قلاصوة قطعة موصولة بها في طول ذراع وعرض اصبعين « هذه خلاصة ما ذكره ابن

(١) تخصيمه الاخيه بالرئيس بعد تسميته واطلاقه على كل فني لورثتنا الاتتيلي .

بطرقة في كلامه على مدينة « أنطالية » .

وقال في مدينة قونية « نزلنا منها بزاوية قاضيها ويعرف بابن قلمشاه وهو من الفتيان وزاويته من اعظم الزوايا له طائفة كبيرة من التلاميذ ولهم في الفتوة سند يتصل الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولباسها عندهم السراويل كما تلبس الصوفية الحرقه » اه كلامه بنصه ، وهذا الخبر يؤيد ما قلناه من ان الفتيان ينسبون الى علي عليه السلام .

الفتوة للذهبية

قال ابن جبير الكتاني في ص ٢٦٠ من رحلته مطبعة السعادة « وسلط الله على هذه الرافضة طائفة تعرف بالنسوة سنيون يدعون - بالفتوة - وبأمور الرجولة كلها وكل من الحقوا بهم لحصلة يرونها فيها يحرمونهم السراويل فيلحقوا بهم ولا يرون ان يستعفي احد منهم بـ نازلة تنزل به ، لهم في ذلك مذاهب عجيبة واذا اقسم احدهم بالفتوة برأسمه وهم يقتلون هؤلاء الروافض اينما وجدوهم وشأنهم صعب في اللغة والاختلاف الا من كلامه على مدينة دمشق وهو يدل على ان الفتوة في تلك الربوع كانت تمصية بحتة ولا خلاص من التعصب فانه مباداة كثير من الارواح والدين مع النفس والحق مع العقل ولا يظلم عقل امرئ نفسه إلا بتوفيق من الله العظيم .

الرمي في الفتوة

كان غالب رمي الفتيان لاطهار الحق والمهارة وقد كان حيان المدينة المنورة في زمن الامويين يتدربون على رمي السهام عن القسي للتمرن واللعب واستفاض ذلك بين الناس حتى كان بعض الخلفاء الامويين يقضي هو ووليجه الاوقات في الرمي الى هدف معلق في الهواء تسلية للنفس وتمرنا على هذا الفرع من فروع الشجاعة فقد روى مؤلف كتاب « صحيفة الابرار » ص ٣٦١ من الجزء الاول عن دلائل الطبري ان هشام بن عبد الملك امر باشخاص محمد بن علي البساتير وابنه جعفر الصادق (ع) الى دمشق فلشخصا ودخلا عليه قصرا وهو قاصد على سرير الملك وجندة وخاصته وقوف على ارجلهم متسلحين وقد نصب البرجاس حذاءه واشياخ قومه يرمون فقال هشام لمحمد الباتر (ع) يا محمد ارم مع اشياخ قومك

الغرض . يريد أن يظهر عجزه ويضحك منه فاستغنى الامام عن ذلك فلم يعبه فتناول عند ذلك قوس شيخ من الاشياخ ثم تناول سهمًا فوضعه في كبد القوس ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصب السهم فيه ثم رمى فيه ثانية فشق فواق سهمه الى اصاله ثم تابع الرمي حتى شق تسعة اسهم بعضها في جوف بعض وهشام يضطرب به مجلسه فلم يتمالك ان قال : اجئت يا ابا جعفر وانت ارمى العرب والعجم هلا زعمت انك كبرت عن الرمي ؟ ثم قال : يا محمد لا يزال العرب والعجم يسودها قريش ما دام فيها مثلك فته درك من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته ؟ فقال له الامام : قد علمت ان اهـ لـ المدينة يتعاطونها فتعاطيته ايام حدثي ثم تركته فلما اراد امير المؤمنين شي ذلك علمت فيه . فهذا دليلنا على ما ذكرناه من ان الرمي كان يتعاطاه الشبان ضربا من الشجاعة والبهو ولاقبال الناس على هــنا الضرب من اللهو تنوع الرمي ففي ص ٢٤٦ من شرح الطرقة قول الحريري : « ويقولون لقناة الجوفاء التي يرمى عنها بالبندق زربطانة والصواب : سبطانة » قال الشارح « واستعمال زربطانة واقع في كلام المولدين كقول ابن الحاج : يرمي الرمي متعشيقها كما يرمى الفتى بالزر بطنانه »

وفي مادة (ح س ب) من المصباح المير ، عبارة : « وقال الازهري : الحسين مرام صفار لها نصال دقاق يرمى بجماعة منها في جوف قصبة فاذا نزع في القصبة خرجت الحسين كأنها قطعة مطر فنفرت فلا تمر بشيء إلا عقرته » وقال به ب د ق « والبندق ايضا ما يعمل من الطين ويرمي به الواحدة بندقة » وقال في ج ل هـ « والجلاهي يضم الجيم : البندق المصنوع من الطين الواحدة جلاهقة وهو فارسي لان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية ويضاف القوس اليه للتخصيص فيقال : قوس الجلاهي » وكان الرماة يتخذون البندق من الحجارة والرصاص ايضا . ونقل جرعي زبدان في « ١٥٣ من تاريخ التملن الاسلامي عن ٣ : ٩٠ من تاريخ ابن الاثير ان العرب اقتبست لعبة الرمي بالبندق في اواخر ايام عثمان بن عفان (ر ض) ونقل عن الاغانى ٢٠ : ٩٣ ان رماة البندق في العصر العباسي طائفة كبيرة يخرجون الى ضواحي المدن يتسابقون في رميه على الطير ونحوه ، وقال في ص ١٥٤ « ومن قبيل رمي البندق رمي الشباب به »

البرجاس وهو غرض في الهواء او على رأس رمح او نحوه يطلبون اصحابه
بالنشاب وهي لعبة فارسية اول من لعبها من الخلفاء الرشيد * قلنا : وهذا وهم
منه فقد قرأت في ما نقلنا لك ان وليجة هشام بن عبد الملك كانت تتعاطى هذه
اللعبة في مجلسه معه وروى مؤلف الحوادث الجامعة ان احد امراء الدولة الايوبية
كلن يرمي الحمام في بيت الله الحرام بالبنق عدوانا على حرمة * ونرى انه قد
نقض بفعله المثل المشهور * آمن من حمام مكة * وورد في ص ١٧ من كتاب
مناقب بغداد ان الوزير * عميد الدولة ابا منصور * خط السور على الحرم من
بغداد سنة ثمان وثمانين واربع مائة وشرع القعدة في بنائه وافق للناس في القرعة
فعمل اهل سوق المنسفة قلعة خشب كسبر على جبل وفيه سالاغلمان يضربون
بقسي البنق والنشاب

المشترى وصيد السباع

في سنة ٦٤٠ الهجرية سأل جماعة من شبان محال بغداد ان يؤذن لهم في الخروج
الى قتل السباع فاذن لهم جريا على القساعة القديمة في ايام الخليفة الناصر لدين
الله وانعم عليهم بشيء من البر فاجتمع من كل محلة جوق وخرجوا مشتقين ببغداد
وبين يدي كل جوق العابة (١) بالنفوف والزمور والمغاني وسائر الملاهي (٢) .
وكان هؤلاء الشبان كثيرا ما يتواثبوت بعضهم على بعض على حسب الحال
فيحدثون في بغداد فتنة كبيرة يكون القتل فيها من اسهل الامور وان هذه الافعال
مضادة للفتوة على الحقيقة والغالب في طرق الاصلاح ان تنرمي الناس بها الى
الفساد * ومثل هذا الانقلاب انقلبته الفروسية التي نشأت في اوربة في القرون
الوسط فانها بنيت على حماية المظلوم والنساء ودفع الشر على غرار الفتوة في الاسلام
لكن اللاوريين لم يحافظوا على قواعدها فنشأ منها ما خالف قواعدها .

الاقامات لصيد الرماة

في سنة ٦٣٤ وصل الى بغداد * بشر * خادم الامير * دكن الدين اسماعيل *

- (١) الهابة والهابون طائفة قديمة الاسم تحفظ الجون والتهزل والرفس حرفة لها ، فهي
٢ : ١١٧ من الترح الحديدي * وقال عكرمة : ختن ابن عيلس بنيه فارسلني فدعوت —
الغابيين — فطهبوا فاعطاهم اربعة دراهم * (١) . والحابة المذكورة في المتن من صميم الغابيين
لا طائفة خاصة مستقلة (٢) ص ٥٦ من نسختنا للمحاذات الجامعة .

ابن « بدر الدين لؤلؤ » صاحب الموصل و نهران من رماة البندق ومعهم طائر قد
 صرعه « ركن الدين » وانتسب (١) في ذلك الى « شرف الدين اقبال الشرايبي »
 فقبله وامر بتعليقه فعلق تجاء « باب البدرية » وامر ان ينثر عليه الف دينار ثم
 خلع على الخادم بشر والواصلين في صحبته واعطاهم ثلاثة آلاف دينار . وفي
 سنة ٦٣٥ علق « باب البدرية » ايضا طائر قيل انه رماه « كينسرو بن كيقباد »
 ملك البلاد الرومية ونثر عليه الف دينار وتولى هذه الاقامة اي الحفلة « عبدالله
 ابن المختار » العلوي الكوفي المار ذكره وكلت مولد عبدالله سنة سبع وسبعين
 وخمسائة . وهاتان الاقامتان من مروييات الحوادث الجامعة . ألا ان اسم
 « عبدالله بن المختار » ورد خلوا من « العلوي الكوفي » واغرب ما نقله ابن
 الرمي اثر في الشعر زمن العباسيين فاستعمل في الشعر الفاظ رماة البندق والتشبيه
 بالطيور المصروعة . وقد روي في حوادث سنة ٦٢٩ من الحوادث الجامعة
 قصيدة على ذلك الفرائز تحققت كما في نسخة الكشاف

الفتيان والكشاف

يستبطل مما سبق ان الفتوة قديما تماثل الكشف حديثا وان الفتيان في
 الاسلام يضاعفون الكشافة اليوم في الممالك المتقدمة والمتقدمة . ويستحسن
 استبدال الفتوة والفتيان بالكشف والكشافة وكان الداعي الى هاتين الاخيرتين
 « السر بادن باول » رئيس الكشافة الاعظم وهو رجل حديث العهد بالكشف
 والكشافة لا تميل اليهما للاذواق العربية . حتى اني قلت متكلفا في قصيدة
 نشرتها في مجلة الكشاف المراقي :

سميت كشافا واني يصلح خلل الحياة وناشر إرشادا

ومما تفاوت به فتيان جيلنا الفتيان القدماء : الاقتصاد : فان اخبار اولئك
 مكتظة باسرافهم وتجاوزهم حد الاقتصاد (٢) . وكذلك في الشفقة على الحيوان

(١) يتبين لك من هذا ان الدخول في هذه المصيبة كل يستوجب النجاح في امرها وان
 الانساب اليها من مكملات الرجولية عندهم وقد روي مؤلف الحوادث الجامعة في حوادث
 سنة ٦٣٥ ان ذلك الاشرف بن المادل لما عاد عن اربل الى حران رسل الخليفة الناصر في
 ان يشرفه بالفتوة فنفذ اليه من فناء بطريق الوكالة .

(٢) منع الشيخ ابراهيم البازجي « الاقتصاد » بمناء للمروءة للتداول وتابعه على ذلك

لا على الإنسان وحده . والرافة بالحيوان من جلائل الإسلام وسماته فمن وصية
الامام علي (ع) قبل وفاته « وافقه الله في ما ملكتم ايمانكم » فانه كانت آخر
وصية رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال : « اوصيكم بالضعيفين في ما ملكتم
ايمانكم » قال ابن ابي الحديد في ٢ : ٢٥ من شرحه « يعني به الحيوان الناطق
والحيوان الاعجم » .

هذا ما تمكنا من استقصائه على قلة علمنا وهو شيء يسير حتى ان يجد
فيه القارئ لذة علمية اديبة وما كل حديث يعاب .

بغداد

مصطفى جواد

جعفر باشا العسكري

اطلعتنا انباء لندن ان كتيبة دورست دعت جعفر باشا الى وليمة الائتلاف
التي اقامتها في ليلة ٢٧ شباط . وكتيبة دورست هي التي اسرت جعفر باشا في
موقعة فرقة الفرسان التي حدثت في طرابلس وكن جعفر باشا العسكري ضابطا
عراقيا في الجيش التركي في اوائل الحرب الكبرى وكن يهود السنوسيين في
الهجوم بهم على مصر . فاسر في تلك الواقعة واهتل في القلعة بمصر . ولكنه
حاول الفرار من معتقله اذ فتر حبلا من البطانية التي اعطياها ليتخف بها وحاول
ان ينزل بهذا الحبل من سور القلعة فانقطع به وسقط في الخندق فاصيب بكسر
في ساقه وقد نقل الى المستشفى وهناك قرأ في الصحف اخبار الثورة العربية
واتلاف الاتراك اصدقاء العرب فقرر في الحال قبوله من اخلاصه لحكومة
تركية والتحق بمسكن الامير فيصل (جلالة ملكنا اليوم) وامندت اليه القيادة
العامة لجيوش الامير فاعظم كفاية تامة في القيادة . وهو الضابط الوحيد الذي
نال وسام الصليب الحديدي من حكومة المانية ووسام مي . أم . جي . من
بريطانيا في اثناء الحرب العظمى . وجعفر باشا دخل مؤخرا امتحان مدرسة الحقوق
[في لندن] فادى هذا الامتحان بتفوق عظيم .

اسعد طاهر في التذكرة وغيره واستصوبوا التوفير مع انه يكون بالبحل ايضا فلاقتصاد
الطف والشرف . قال يزيد المهدي في المتوكل :

قد كنت اسرف في مالي وتخلط لي فعملتني اليسالي حكيف اقتصاد